نظرية ماكلوهان " Marshal Macluhan

وتسمى نظرية وسائل الاتصال كامتداد للحواس

قدم هذه النظرية "**مارشال ماكلوهان**" **Marshal Macluhan** في الستينيات، وهي عبارة عن تصورات نظرية لتطور وسائل الاتصال وتأثيراتها على المجتمعات الحديثة، وتعتمد هذه النظرية على ثلاث افتراضات أساسية نعرضها على النحو التالي:

أولا _ وسائل الاتصال هي امتداد لحواس الانسان

يرى "مارشال مكلوهان" أن الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة وثيقة بنوع الوسيلة الاتصالية المستخدمة. فطريقة عرض وسائل الاعلام للموضوعات، وطبيعة الجمهور الذي تتوجه اليه، تؤثران على مضمون تلك الوسائل. فطبيعة وسائل الاتصال التي تسود في فترة من الفترات هي التي تكون المجتمعات أكثر مما يكونها مضمون الرسائل الاتصالية، ويعتقد " مكلوهان" فيما يسميه " الحتمية التكنولوجية" Technological Determinism، أي ان المخترعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر على تكوين المجتمعات. ويرى مكلوهان أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ لدى الشعوب، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي ، و انما في الحواس الإنسانية أيضا. وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الاعلام، لن نستطيع فهم التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمعات، فأي وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان، تؤثر على طريقة تفكيره وسلوكه، فكاميرا التليفيزيون تمد اعيننا، والميكروفون يمد أسماعنا، والالات الحاسبة توفر الجهد العقلي وتؤدي الى امتداد الوعي (

ويقسم مكلوهان تطور الاتصال الى اربع مراحل هي:

1_ المرحلة الشفوية: التي تعتمد على الاتصال الشفهي Totally Oral وقد استغرقت معظم التاريخ البشري.

2- مرحلة الكتابة وقد استمرت نحو الفي عام.

3_ مرحلة الطباعة: من سنة 1500 الى سنة 1900 تقريبا

4_ مرحلة الوسائل الالكترونية: منذ بداية القرن العشرين.

ويرى "مكلوهان" أن وسائل الاتصال الالكترونية غيرت في توزيع الادراك الحسي، أو كما يسميها " مكلوهان" " نسب استخدام الحواس" Senso– ry Ratios فامتداد أي حاسة يعدل من طريقة تفكيرنا وتصرفاتنا وادراكنا للعالم من حولنا.

باختصار يدعي ماكلوهان أن التغير الأساسي في التطور الحضاري منذ أن تعلم الانسان أن يتصل، كان من الاتصال (الشفهي) الى الاتصال (السطري) ثم الى الاتصال (الشفهي) مرة أخرى. ولكن بينما استغرق التغير من الشفهي الى السطري قرونا، ثم الرجوع أو التحول مرة أخرى الى الشفهي في حياة الفرد.

يسمي ماكلوهان المرحلة التي نعيشها حاليا عصر (الدوائر الالكترونية)، كما تتمثل بشكل خاص في التلفزيون والكومبيوتر، فالالكترونيات، بتوسيعها وتقليدها لعمل العقل البشري، وضعت نهاية لاسلوب تجريد الواقع، واعادت القبلية للفرد مرة أخرى، مما أحدث نتائج ثقافية واسعة النطاق ([redacted]

ومن الناحية السياسية، يرى "مكلوهان" أن وسائل الاعلام الالكترونية خولت العالم الى "قرية عالمية" GLOBAL VILAGE تتصل جميع اجزائها بعضها ببعض، وتحث تلك الوسائل على العودة للحياة القبلية ([redacted])

الوسيلة هي الرسالة

يرفض ماكلوهان رأي نقاد وسائل الاعلام الذين يدعون ان وسائل الاعلام الجديدة ليست في حد ذاتها جيدة أو رديئة، لكن الطريقة التي تستخدم بها هذه الوسائل هي التي ستحد أو تزيد من فائدتها، يقترح ماكلوهان بدلا من ذلك أنه علينا ان نفكر في طبيعة وشكل وسائل الاعلام الجديدة، فمضمون التلفزيون الضعيف ليس له علاقة بالتغيرات الحقيقية التي يسببها التلفزيون، كذلك قد يتضمن الكتاب مادة تافهة أو مادة كلاسيكية، ولكن ليس دخل بعملية قراءته. فالرسالة الاساسية في التلفزيون هي التلفزيون نفسه، كما أن الرسالة الاساسية في الكتابة هي المطبوعة. فالرأي الذي يقول أن وسائل الاعلام أدوات يستطيع الانسان أن يستخدمها في الخير أو الشر، رأي تافه عند ماكلوهان. فالتكنولوجيا الحديثة مثل التلفزيون أصبحت ظرفا جديدا محيطا مضمونه ظرف أقدم. وهذا الظرف الجديد يعدل جذريا الأسلوب الذي يستخدم به الناس حواسهم الخمس، والطريقة التي يستجيبون بها الى الأشياء. ولا يهم اذا عرض التليفزيون عشرين ساعة يوميا أفلام (رعاة البقر) التي تنطوي على عنف وقسوة، أو برامج ثقافية راقية، فالمضمون غير مهم، ولكن

التأثير العميق للتلفزيون هو الطريقة التي يعدل بمقتضاها الناس الأساليب التي يستخدمون بها حواسهم Sensoey Patterns ويعبر عن هذا بقوله المختصر المشهور (الوسيلة غي الرسالة The Medium– is Message). ([redacted])

في إشارة الى طرق تعلم الأطفال في ظل تنوع وسائل الاتصال عبر الزمن

فان الأطفال الذين نشأوا في عهد التلفزيون، وذكرنا أنهم يختلفون عن الأطفال الذين نشأوا في عهد المطبوع، نلاحظ حاليا أن نسبة كبيرة من الأطفال في المجتمعات الغربية الذين نشأوا في عهد التلفزيون يتركون المدارس في سن مبكرة، والسبب الظروف الاقتصادية أو الظروف الاجتماعية السيئة، ولكن السبب هو ان طفل اليوم هو طفل التلفزيون، فالتلفزيون قدم ظروفا جديدة لتكيف بصري منخفض Low Visueal Orientation واشتراك مرتفع، الامر الذي يجعل قبول أسلوب التعليم القديم صعبا. قد تكون احدى الاستراتيجيات لمواجهة هذه المشكلة هي رفع المستوى البصري لصورة التلفزيون لتمكن التلميذ من الوصول الى مستوى يقترب من العالم البصري القديم لحجرة الدراسة والمناهج المقررة، وهذا يستحق التجربة كحل مؤقت، ولكن التلفزيون عنصر واحد من عناصر الجو الالكتروني المحيط الذي يعتمد على شبكة أو دائرة الكترونية جاءت مباشرة، بعد العالم الذي اعتمد على العجلة والصامولة والمسمار. لقد أصبح لزاما علينا أن نسهل انتقالنا من العالم البصري المجزأ، أي عالم المطبوع، حتى نصل الى أسلوب للتعليم نستخدم فيه كل وسيلة حديثة متوافرة [redacted]